قضية الايقاع السريع للحرب الحديثة :

لقد ادى ظهور الاسلحة التي تعتمد على الحركة الميكانيكية التي توفرها آلات الاحتراق الداخلي ، مثل الدبابات والمصفحات والطائرات والمدفعية ذاتية الحركة ، الى عودة الحركة السريعة الى الاستراتيجيات العسكرية ، بعد ان كانت قد توارت في التاريخ العسكري عقب تطور الاسلحة النارية وزيادة فاعليتها في مواجهة حركة الفرسان ، واتخذت الحركة السريعة الجديدة شكل الحرب الميكانيكية الحديثة التي وجدت طريقها الى التطبيق العملي الفعال على يدي « هتلر » وقادته العسكريين الموهوبين أمثال « جوديريان » و « روميل » خلال المراحل الاولى من الحرب العالمية الثانية .

ومنذ ذلك الحين أصبح الطابع الرئيسي للحرب في عصرنا هو الحركة السريعة والمناورة الواسعة ، واتسع نطاق امكانية توجيه الضربات غير المباشرة للجيوش نتيجة لزيادة قدرة الطيران على قصف العمق الاستراتيجي وقدرة القوات المحمولة جوا على العمل في المؤخرة البعيدة أو القريبة للقوات بفاعلية متزايدة وسواء انزلت بالمظلات او بطائرات الهليكوبتر .

هذا بالاضافة لتوفر قدرة الوحدات المدرعة والميكانيكية على الاختراق في العمق وشل مراكز المواصلات والشئون الادارية والقيادة ، في حالة استخدامها بمفاهيم الحرب الميكانيكية المتطورة وفي اطار استراتيجية عسكرية عامة قائمة على أسلوب الاقتراب غير المباشر والحرب الخاطفة .

وقد انحسر نتيجة لهذا التطور التقني أسلوب الحرب الثابتة أو ما يسمى بـ « حرب الخنادق » ذات الحركية المحدودة الذي كان سائدا خلال الحرب العالمية الاولى ، بحيث أصبح لا يستخدم الا حيث تفرضه ظروف طبيعية معينة تفرض قيودا شديدة على حركة الاسلحة والمعدات الميكانيكية مثل مناطق الجبال والغابات . وحتى بالنسبة للقتال في هذه المناطق لم تعد الحركية محدودة للغاية كما كانت في الماضي نظرا للدور الذي يلعبه القصف الجوي في القتال حاليا ولتطور الامكانات القتالية لطائرات الهليكوبتر الحديثة من حيث تزايد قدرتها على القصف والمناورة .

وليس معنى ذلك أن الجيوش الحديثة وهي تطبق تكتيكات حرب الحركة لا تلجأ في جميع الحالات الى اعداد استحكامات دفاعية ثابتة أو حفر ملاجيء حماية لدباباتها وعرباتها ومدافعها قد تستخدم احيانا لاطلاق النار ايضا بواسطة هذه الاسلحة . انها تقيم مثل هذه الانشاءات وتتبع بعض أساليب الدفاع الثابت وفقا لظروف مختلفة تفرضها موازين القوى وتطورات القتال وطبيعة مسرح العمليات ودرجة توفر المعدات الميكانيكية لكسل القوات الخ ، ولكنها تقدم على هذا الاستخدام لوسائل او بعض وسائل حرب المواقع الثابتة ضمن الاطار العام لاسلوب حرب الحركة ودون ان يؤدي ذلك بها الى تغييرها العقائد التكتيكية ذات الطابع الحركي التي تؤسس عليها تدريب وتنظيم وتسليح قواتها وتمارس بها القتال . وبطبيعة الحال فأن صلاحية وكفاءة الجيش الحديث لحرب الحركة لا تتوقف فقط على امتلاكه أسلحة ميكانيكية وطائرات ووسائل نقل سريعة ، أو على مجرد توفر كميات مناسبة منها وذات نوعية جيدة ، وانما تتوقف مدى كفاءة مثل هذا الجيش على ممارسة أساليب حرب الحركة في الاساس على مدى ادراك قادة مثل هذا الجيش للقدرات الفعلية الكامنة في معدات القتال الميكانيكي وتفهمهم لاساليب الاستخدام الملائمة لها والتي يمكنها أن توفر المردود الاقصى لهذه الاسلحة . ان ادراك هذه الامكانات والاساليب القتالية والتنظيمية المتوافقة معها من جانب القيادات العسكرية يتيح لها تفهما سليما لايقاع الحركة العامة السريعة للقتال في الحرب الحديثة سواء في الهجوم أو الدفاع . وهو الامر الذي لم تدركه مثلا قيادات الحلفاء الغربيين العسكرية والسياسية عام ١٩٤٠ قبيل اجتياح الجيوش الالمانية لاراضي هولندا وبلجيكا وشمال